الأنساق الثقافية في رواية (تاء الخجل) لـ (فضيلة الفاروق)

The Cultural Systems in the Novel (T Shyness) by (Fadhila El-Farouk)

رفيقة سماحي *

تاريخ الإرسال: 2023/12/30	تاريخ القبول: 2025/01/18	تاريخ النشر: 2025/06/20

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن الأنساق الثقافية في رواية (تاء الخجل) لـ(فضيلة الفاروق) التي شكّلت علامة ثقافية قبل أن تكون عملا فنيا جماليا؛ لما لهذه الرواية من ثراء نسقي ثقافي، حيث أبدت الروائية اهتمامها بالمرأة وقضاياها في مجتمع يهينها ويحتقرها؛ معتمدة أنساق ثقافية عديدة: (اجتماعية وسياسية وتاريخية..)، فتطرقت إلى العنف الجسدي والمعنوي، الأسري والإرهابي، ونسق الرفض، النضال، والكرامة.

يمكن القول إن رواية (تاء الخجل) ضمّت أنساق ثقافية متنوعة بشكل مباشر أو غير مباشر، عبر العنوان وملامح الشّخصيات والأماكن وأبعاد النّص المختار؛ فجاءت الأنساق الثقافية كاشفة عن الواقع وعن معالم الرواية، مشكّلة انسجاما عبر تنامي الصور وتكثيفها.

الكلمات المفتاحية: الأنساق الثقافية، تاء الخجل، نسق الرفض، الكرامة، الهوية.

Abstract:

This research paper aims to reveal the cultural Systems in the novel (T Shyness) by Fadhila El-Farouk, which formed a cultural sign before it was an aesthetic work of art. Because of this novel's cultural richness, as the novelist expressed her interest in women and their issues in a society that

***المدرسة العليا للأساتذة بشار/ الجزائر. مخبر رعاية الابتكار والمؤسسة الناشئة لخريجي التعليم العالي في اتجاه التنمية المستدامة والتعامل مع الظروف الطارئة.**

البريد الإلكتروني: rafikahope@hotmail.fr

insults and despises them; Relying on many cultural patterns: (social, political, and historical...), and touched on physical and moral, domestic and terrorist violence, and the patterns of rejection, struggle, and dignity.

It can be said that the novel (T Shyness) included various cultural Systems, directly or indirectly, through the title, character traits, and dimensions of the chosen text. Cultural Systems came to reveal reality and the features of the novel, forming harmony through the growth and intensification of images.

***Key words**: Cultural Systems, T shyness, Rejection Pattern, Dignity, Identity.*

*** *** ***

المؤلف المرسل: رفيقة سماحي، rafikahope@hotmail.fr

1.مقدمة:

تعدّ النتاجات الأدبية الأرضية الخصبة للنقد الثقافي الذي يسعى إلى استظهار الأبعاد الاجتماعية والحضارية للنصوص، ويربط في النص الواحد بين سلسلة من الأنساق اللغوية المشكلة للنص وبين الوضع الفكري والثقافي والاجتماعي، ويروم إلى كشف الخبيء من الأنساق الثقافية المضمرة، التي تتنوع وتتعدد متأثرة بالمحيط مؤثرة فيه.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الأنساق الثقافية في رواية (تاء الخجل) للروائية (فضيلة الفاروق)، وإبراز مدى أهميتها ودورها في المثاقفة والتعبير عن الواقع المعيش بكشف حيل الثقافة المضمرة خلف الأنساق اللغوية في المنجز السردي المختار.

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع، واستعنت بمناهج مساعدة كالمنهج السيميائي، وانطوت الدراسة على إشكاليات عديدة منها: ما الأنساق الثقافية في رواية (تاء الخجل)؟ كيف تجلت الأنساق الثقافية وما دورها في المتن الروائي المختار؟ كيف عبرت الأنساق عن الأبعاد الدلالية المضمرة في المنجز السردي المختار؟

اتبعت في هذه الورقة البحثية المنهجية الآتية:

1. مقدّمة.
2. نبذة عن رواية (تاء الخجل) للروائية (فضيلة الفاروق).
3. النسق الثقافي؛ الماهية والاصطلاح.
4. الأنساق الثقافية في رواية (تاء الخجل).
5. خاتمة البحث ونتائجه.

2.نبذة عن رواية (تاء الخجل) للروائية (فضيلة الفاروق):

رواية (تاء الخجل) من الحجم المتوسط، صدرت في طبعتها الأولى عن دار رياض الريس ببيروت/ لبنان سنة 2003، تحكي قصة فتاة تدعى (خالدة) جامعية مثقفة كبلتها عادات المجتمع وتقاليده البالية في فترة حرجة من تاريخ الجزائر وهي فترة التسعينيات وسنوات الجمر؛ فالبطلة تطمح إلى التحرر والانعتاق والعمل كصحفية دون قيود أو حواجز لتقف في وجه كل من يحاول أذية الأنثى أيا كانت، وخاصة أن هذه الفترة شهدت اغتصاب الكثيرات من أمثال خالدة فالقاسم المشترك بينها وبينهم (تاء) الخجل، هذه التاء التي شحنت بدلالات عميقة حملتها عتبة النص (العنوان).

كتبت (فضيلة الفاروق) منجزها السردي من أجل نصرة الأنثى ولتصرخ في وجه المجتمع الظالم والتاريخ الأليم، ولتفضح جرائم الإرهاب في العشرية السوداء (الاختطاف، الاغتصاب، التعذيب، الذبح..)، استشاطت غضبا وثارت قريحتها من أجل 550 مغتصبة في الجزائر من فتيات ونساء تتراوح أعمارهن بين 13 و40 سنة سجلت سنة 1995، ثم تلاحقت السنوات ليفوق العدد 5000 حالة [1].

3.النسق الثقافي؛ الماهية والاصطلاح:

1.3النسق:

أ/لغة:

وردت لفظة (نسق) في لسان العرب بمعنى التنظيم والعطف، "النَّسَقُ من كل شيء: ما كان على طريقة نِظامٍ واحد (..) والاسم النَّسَقُ، وقد انْتَسَقت هذه الأَشياء بعضُها إلى بعض أَي تَنَسَّقَتْ. والنحويون يسمون حروف العطف حروف النَّسَقِ لأَن الشيء إذا عطفْت عليه شيئاً بعده جَرى مجْرًى واحداً...، "[2].

وفي معجم الوسيط "أنسق فلان: تكلم سجعا، ناسق بين الأمرين: تابع بينهما ولاءم"[3].

وفي معجم العين: "النسق من كل شيء: ما كان على نظام واحد من الأشياء"[4].

إذن. وردت لفظة (نسق) في المعاجم العربية بمعنى: التنظيم والعطف والتنسيق والمتابعة والملاءمة والكلام بالسجع.

ب/ اصطلاحا:

يعرّف (تالكوت بارسونز) مصطلح النسق بأنه "نظام ينطوي على أفراد مفتعلين تتحدد علاقاتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي"[5].

ظهر مصطلح "النسق" مع عالم اللسانيات (فرديناند دو سوسير) الذي وظفه عند حديثه عن مفهوم اللغة التي هي-في نظره- عبارة عن نسق من العلامات يعبر عن الأفكار، فهي مشابهة لنسق الكتابة وأبجدية الصم وصيغ المجاملة والإشارات العسكرية والشعائر الرمزية...[6]، فاللغة تشبه النسق إلا أنها أعم وأشمل، والنسق ينظم العلامات واللغة.

وقد أطلق البنيويون مصطلح "البنية" على "النسق"، في اتساقها وتلاحم أجزائها، فالنسق هو تتبع للأجزاء الصغرى للكلمات وما تولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما، أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، مع وجود نظام معين لتلك العناصر[7].

2.3 الثقافة:

أ/ لغة:

الثقافة مأخوذة من الفعل الثلاثي (ثقف) بضمّ القاف وكسرها. وردت ثقف في لسان العرب لابن منظور: ثقف: ثقِف الشَّيءَ ثقفًا، وثقافًا، وثقوفةً: حذقه، ورجل ثقف، وثقف، وثقف: حاذق فهم، وأتبعوه فقالوا: ثقف لقف...ويقال: ثقِف الشيءَ وهو سرعةُ التعلّمِ، وثقُفَ الرجلُ ثقافةً أي صار حَاذِقًا خَفيفًا، مِثل ضَخُمَ فَهُو ضَخْمٌ، ومنه المثَاقَفَةُ [8].

وفي مختار الصحاح للرازي: "ث ق ف – ثقُفَ الرّجُلُ منْ بابِ ظَرُفَ صَار حَاذِقًا خَفِيفًا فهُوَ ثَقْفٌ"[9].

قال ابن فارس: "(ثقف) الثَّاء، والقاف، والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشَّيء. ويُقال: ثقفت القناة إذا أقمت عوجها. ورجل ثقف لقف، وذلك أنَّ يصيب علمًا ما يسمعه على استواء"[10].

وعليه فقد أجمعت التعاريف اللغوية للفظة (الثقافة) على معان عديدة منها: التهذيب والعلم والتعليم والفنون، وإقامة الاعوجاج، وتسوية الشيء والحذق والفطنة وسرعة التعلم، والفهم والبديهة...

ب/ اصطلاحا:

الثقافة هي جملة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتربط لا شعوريا سلوكه بأسلوب الحياة في المحيط الذي يعيش فيه[11].

والثقافة هي أن يرقى الفرد بأفكاره النظرية وقيمه الحضارية في مختلف المجالات (القانون، والسياسة، والتاريخ والاجتماع، والأخلاق والسلوك..) فيؤثر فيها ويطور محيطه[12].

فالثقافة إذن هي مجموعة من السلوكات والمعارف والمفاهيم النظرية والأخلاقيات التي يتميز بها الفرد وسط الجماعة وهي تختلف من مجتمع إلى آخر.

3.3/ مفهوم النسق الثقافي:

إن الأنساق الثقافية هي وليدة النقد الثقافي الذي يستفيد من مناهج التحليل العرفية كتأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية والاستفادة من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي[13]، وقد ظهرت إثر تشكل النقد الثقافي الذي جاء كرد فعل على أدبية الأدب التي تتناول النص بمعزل عن محيطه[14]، فالأنساق الثقافية هي ركيزة أساسية في الممارسة النقدية لكشفها عن الحقيقة المضمرة للشخصية الشعرية العربية.

والنسق الثقافي هو عنوان المجتمع وهُويته فهو يعنى بالتركيبة الاجتماعية ويحافظ عليها في أعماق الخطاب[15]، فالثقافة تضم أنساقها الخاصة المهيمنة الخبيئة وراء أقنعة سميكة، وأخطر هذه الأقنعة قناع الجمالية الذي يتخذ عمل التعمية الثقافية، لتنشيط تلك الأنساق المضمرة وإضفاء استمرارية وفاعلية عليها[16].

وتستمد الأنساق الثقافية مرجعياتها من العرق والدين والأعراف الاجتماعية والقيود السياسية، والتقاليد الأدبية والطبقة وعلاقات السلطة.. لأنها عبارة عن نظم وممارسات لا تقتصر على الأدب الرسمي بل تتعداه[17].

وعليه فالأنساق الثقافية من أساسيات النقد الثقافي وهي جوهر العملية الإبداعية فهي تحيلنا على المرجعيات الدينية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والأدبية.

4.الأنساق الثقافية في رواية (تاء الخجل):

تزخر رواية (تاء الخجل) لـ(فضيلة الفاروق) بأنساق ثقافية عديدة يمكن أن نذكر بعضها فيما يلي:

1.4النسق الاجتماعي/ الأنثروبولوجي:

يضم هذا النسق عدة أنساق فرعية تفصح عن المجتمع الجزائري الشرقي منها:

1.1.4النسق القرابي/ السلطة:

يتجلى هذا النسق فيما يتصف به المجتمع الشرقي ففي الزواج مثلا على الرجل أن يختار زوجة من قريباته وهذا ما فعله والد البطلة (خالدة) -في البداية- حين تزوج من ابنة عمه (جوهرة) لكنه طلقها بعد أن أعجب بـ (زهية) والدة (خالدة) التي تعرّف إليها في مدرسة الراهبات، وبذلك يكون والد البطلة أول من كسر طابوهات المجتمع الشرقي الأمقراني والقواعد السائدة فيه، غير أنه سرعان ما تزوج غيرها لأنها لم تنجب له ذكورا إلا البطلة (خالدة) الوحيدة وكانت أنثى، وهذا يدل على تفكير بعض المجتمعات وسطوة الرجال على النساء وتفضيل الذكر على الأنثى، تقول البطلة/ الساردة: "عرفت أنه تزوج امرأة بإمكانها أن تنجب له أطفالا ذكورا، مادامت أمي غير قادرة على فعل ذلك"[18]، فجل المجتمعات تشير إلى أن المرأة هي السبب الرئيس في تحديد جنس المولود وكأن المرأة بيدها الخيار! أتنجب ذكرا أم أنثى! فكل التهم توجه صوبها، لذا كانت البطلة (خالدة) امتدادا لأمها في كل شيء متمردة على ذكورية القبيلة[19].

2.1.4 نسق تاء التأنيث/ الرفض:

اختارت (الفاروق) عتبة العنوان (تاء الخجل)؛ وهناك في المتن أنساق عديدة تدل عليها، فتاء التأنيث هي تاء التهميش والذل والقهر والتغييب والاغتصاب والقتل، وهذا ما أبرزته منذ البداية في العنونة التي تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه مشيرة إلى محتواه الكلي[20]، فالمجتمع الجزائري لا يعترف بالمرأة كائنا بشريا كما يعترف بالرجل بل يسلب حقها ويؤذيها لفظيا ونفسيا[21]، أما صورة الغلاف فجاءت مشحونة بدلالات الدماء، والعنف والغضب والثورة عبّر عنها اللون الأحمر، والمرأة التي تنظر إلى

الأسفل خجولة وحيدة، بشعرها الطويل تظهر عليها ملامح المعاناة والضغط النفسي والجسدي.

3.1.4نسق القوة/ الضعف:

إن تركيبة الإنسان الآريسي (الرجل) تبدو أقوى وأكثر خشونة؛ فهي تمثل القوة والسيطرة وإثبات الذات (الذكر) في مقابل الضعف والهوان ومحو الآخر (الأنثى)؛ فالأنثى تختلف في تركيبتها الطبيعية عن الذكر، والمجتمع الآريسي يبدو أكثر تماسكا وقوة في الرواية، بسلطة الرجل (نسق القوة) التي تعلو فوق الجميع، فطغيان الذكر وتسلطه في المجتمع الآريسي الشاوي من المسلمات التي لا مراء فيها، وما على الأنثى إلا الانصياع لأوامره والطاعة والاستكانة والرضوخ أمام هذا المجتمع، وهذا ما تجلى في شخصية سيدي إبراهيم، ووالد البطلة..، في مقابل والدة البطلة والبطلة خالدة.

4.1.4نسق الهوية/ الجندر:

بسبب ضغوطات المجتمع الآريسي على الأنثى-البطلة- وخنقه لها حاولت الهروب من واقعها ومن جنسها وحقيقتها البيولوجية، فكانت تفكر كالرجال وتحاول أن تتشبه بهم، على الرغم من كونها أنثى؛ علّها تحظى بمكانة في هذا المجتمع القمعي الذكوري. ترى البطلة/ الساردة أن الأوضاع لم تتغير والشيء الوحيد الذي يتغير ويتنوع هو وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء لذلك كثيرا ما كانت تهرب من أنوثتها[22]، لتشبه الرجال في كل شيء، فلو كانت ذكرا لما تزوج والدها بأخرى، ولما تحملت كل إهانات عائلة "أمقران".

2.4 النسق التاريخي/ السياسي:

عالجت الروائية معاناة المرأة في حقبة زمنية وهي فترة التسعينيات التي عرفت في تاريخ الجزائر بالعشرية السوداء أو الحمراء، ويتفرع عن هذا النسق عدة أنساق منها:

1.2.4نسق الصراع/ السلطة:

جاء هذا النسق ليكشف عن الصراع القائم بين الأحزاب السياسية على السلطة والحكم، فلولا الصراع لما أُريقت الدماء وترمّلت النساء واغتصبت الفتيات..،

وقد احتدم الصراع بين الأحزاب السياسية التي تعددت في المنجز الروائي (الجماعات الإسلامية المسلحة، الجبهة الإسلامية للإنقاذ، السلطات الحكومية: جبهة التحرير..).

2.2.4 نسق الصمت:

في ظل العنف والذبح والقتل لاذت السلطات الحكومية بالصمت، تقول البطلة/ الساردة: "إن السلطات مثل الضحايا تخضع لقانون الصمت نفسه"[23]، وغدت الجزائر بركا حمراء والوطن مقبرة وهذا ما ختمت به الروائية منجزها السردي متذمرة ناقمة على الوضع في قولها: "-الوطن كله مقبرة ! "[24].

3.2.4 نسق الأحزان:

لم يكن حزنا واحدا وإنما أحزان متراكمة وآهات مستمرة تكبدتها شخصيات الرواية، وخاصة النسوة والفتيات؛ فالرواية كتبت لأجلهن ! لذا كانت الرواية ولاسيما في الصفحات الأخيرة منها تقطر دما، كلها أحزان وأقراح لشخصيات أنثوية عانت الأمرّين، فأشركت الروائية القارئ ليكون شاهد عيان على تلك الأحداث[25]، وخاصة لمّا تعلق الأمر بالفتيات المغتصبات من قبل الإرهاب ومحاورة البطلة لهن في المستشفى (راوية، يمينة..)، تقول الروائية على لسان (يمينة) في محاورتها للبطلة الصحفية (خالدة): "- انظري.. ربطوني بسلك وفعلوا بي ما فعلوا، لا أحد منهم في قلبه رحمة.."[26]، يجسد هذا النسق معاناة (يمينة) وأمثالها، وقد كشفت الكاتبة عن معاناة المرأة الجزائرية جراء الإرهاب الذي نكل بها، وكان اغتصابها استراتيجية حربية إرهابية شنيعة[27]، وسجلت إحصائيات شاملة تقريبية لحالات اختطاف واغتيال واغتصاب الفتيات والنساء في سنوات العشرية السوداء تقول: "سنة العار.. سنة 1994 التي شهدت اغتيال 151 امراة واختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم"[28]، أما الاغتصاب فتعدى خمسة آلاف حالة منذ السنة نفسها[29].

4.2.4 نسق النضال:

تجلى هذا النسق في استحضار الروائية لشخصية الكاتبة (خالدة مسعودي) الحقيقية فهي رمز للنضال النسوي الجزائري وقفت في وجه الإرهاب والسلطة الصامتة

والقانون الذي لا يبالي والوزارة التي لا تهتم[30]، وحاربت بلسانها وقلمها في كتابها (امرأة واقفة) بغية التحرر والتغيير المجتمعي والسياسي.

3.4 النسق الإيديولوجي/ الديني:

يضم هذا النسق أفكار الأحزاب المتطرفة والفكر الأصولي، ففي ظاهره اتباع للشريعة والدين، وفي باطنه خروج عن الملة وثورة على الدين وفي ظل هذا التناقض تتولد عدة أنساق منها:

1.3.4نسق الوثيقة:

لطالما حثت الأحزاب السياسية في الرواية على الحجاب والصلاة إلا أنها جعلت وثيقة إرشادية وخطة دينية مضللة لضرب الدين لا الحفاظ عليه لأن ما جاء في الوثيقة مناف للدين وتعاليم الإسلام وقد عثر على هذه الوثيقة التي توضح "أدبيات الوطء" بعد مجزرة بن طلحة واجتياح الجيش الشعبي الوطني لمنطقة أولاد علال 1418هـ[31]، تطلعنا هذه الوثيقة على بعض الأفكار المتطرفة التي تتحدث باسم الدين.

2.3.4 نسق الدعاء المزيف/ الفيس:

الدعاء نعمة وعبادة أنعم الله بها على عباده ولكن الدعاء هنا في الرواية مثل نقمة وفسادا وشرا، فمن غير المعقول أن يدعو المسلم على أخيه المسلم بالفساد واليتم والزنا.. وهو ما أسمته الروائية بدعاء الكارثة، دعاء الفيس، فلربما كررت الجبهة الإسلامية للإنقاذ هذا الدعاء في المساجد "اللهم زنِّ بناتهم، اللهم رمّلْ نساءهم، اللهم يتّمْ أولادهم"[32]، وقد كررته الروائية مرات عديدة في المتن الروائي لما لهذا الدعاء من وقع وأثر وخيم في نفوس شخصيات الرواية الجزائريات (خالدة، يمينة، راوية..).

4.4 النسق الفني الأدبي:

تجلى في الرواية عبر استحضار الروائية لبعض الشخصيات والمقولات الأدبية، كون (البطلة/ الساردة) روائية كاتبة وصحفية، ويمكن أن نجمله فيما يلي:

1.4.4 نسق الكتابة/ التعايش:

يظهر أن الروائية متشبعة بمقولات (فاطمة المرنيسي) متأثرة بها، تقول: "الزمان هو جرح العرب، إنهم يرتاحون إلى الماضي"[33]، فالمرنيسي تنتقد الأوضاع ساخرة من العقل البشري المنطوي المتزمت الذي لا يرى في الانفتاح والتطلع والاستشراف نحو المستقبل إلا ضلالا وشرخا للهوية والانتماء العربي، وهذا حال بطلة الرواية التي تطمح إلى التغيير في كل شيء، ونبذ الدونية وكبت الحريات، فهي صحفية وكاتبة وتستنكر الوضع الأليم والواقع المرير الذي حل بالجزائريات فهي تتعايش معهم وتحاول أن تخفف عنهم المآسي والآلام.

5.4 النسق التراثي الشعبي:

يتمثل هذا النسق في التراث الشعبي اللامادي المذكور في المنجز الروائي نحو:

1.5.4 نسق الطعام:

أوردت الروائية عند حديثها عن "عائلة أمقران" على لسان (البطلة/ الساردة) بعض العادات الجزائرية المستمدة من التراث؛ كتقديم الكسكسي يوم الجمعة في قصعة الخشب، وانتظار عودة الرجال من المسجد لتناول الغذاء، ثم يأتي دور النساء بعد الرجال، وهذا ما كان يستفز البطلة تقول: "كنت أكره ذلك التقليد الذي يجعل منا قطيعا من الدرجة الثانية"[34]، وتطلعنا الروائية على بعض الأكلات التراثية الشعبية الجزائرية مثل أكلة (المحجوبة)..، وأكلة "مَفَاسْ" واسترجاع (يمينة) لذكريات الماضي الجميل في المستشفى وفرحها عند تحضيرها لهذه الأكلة-مَفَاس- لأخيها (بوحا)[35].

2.5.4 نسق الكرامة وعزة النفس:

كانت تمثل شخصية (تونس) والتي عرفت بـ(نونة) عزة النفس والكرامة والطيبة وحسن الأخلاق، فهي عمة البطلة التي لم تكن تشبهها، لأن البطلة كانت كثيرة الشغب والتنصت على الجميع ومتمردة على الأوضاع الاجتماعية، لذا وبخها (سيدي إبراهيم) مشيرا إلى أنفه قائلا: "لا أريدك أن تكوني مثل نساء العائلة، أريدك أن تكوني مثل تونس، يهمك هذا (وأشار إلى أنفه)"[36]، فالأنف رمز للكرامة والعزة والحمية في المجتمع

العربي والجزائري، وخاصة المجتمع الآريسي الذي لا يرضى الهوان والمذلة فعزة النفس فيه متوارثة أبا عن جد.

3.5.4 نسق الحماية:

تجلى هذا النسق في بعض المعتقدات الشعبية التي تفشت في المجتمع الآريسي كالتمائم التي يدعي أصحابها أنها تحمي من العين والحسد وتدفع الشر وتجلب الحظ والنجاح، كما جاء في الرواية "إن سيدي إبراهيم كتب (حجابا) لينجح الذكور، وكتب آخر ليجعل من الإناث.." ربات بيوت" [37]، أما البطلة المثقفة التي نجحت في البكالوريا فيسكنها عفريت لذلك اختلفت عن الأخريات. ومن الوقاية وضع التصفيح للإناث وحمايتهن من الاغتصاب كما أشارت الرواية إلى أن بعض فتيات القرية يصفحن بتعويذات خشية الاغتصاب[38].

4.5.4 نسق تحديد المصير:

ومن الطقوس والمعتقدات إيمان بعض المجتمعات بالأبراج في تحديدها للمصير، والتعلق بها، تقول الروائية عن جبيبها "لكنك رجل من برج الثور معطاء في الحب، شحيح في الاعتذار"[39]، وكأن الأبراج هي من تحدد مصير الإنسان وتقوده لفعل أشياء وتنهاه عن الكف عن أشياء أخرى، فبعض المعتقدات السائدة عند الجزائريين وخاصة عند الأمازيغ مردها إلى ما قبل الإسلام بقرون، وإن توقعات الأبراج نوع من التنجيم ولا أساس لها من الصحة، وقد اتخذها البعض حرفة فهي من العلوم الزائفة وليس لها أي إثبات علمي[40]، وقراءة الأبراج والطالع متفشية في المجتمعات العربية والجزائرية وما البطلة إلا مثال عن الفرد في المجتمع المتعلق والمصدّق لهذه التنبؤات المزعومة.

6.4 النسق النفسي:

يتجلى هذا النسق فيما يلي:

1.6.4 نسق الأماكن:

عبرت بعض الأماكن عن شعور الشخصيات فجاءت مشحونة بدلالات نفسية؛ كنسقي المدينة/ القرية: مثلت المدينة لبعض الشخصيات مكانا مغلقا مثل (الجزائر

العاصمة) التي كان ينظر إليها (نصر الدين/ حبيب البطلة) بعين السخط ففيها الحي الجامعي (بن عكنون)، يقول: "إن العاصمة طعمها مالح ورائحتها تشبه رائحة صندوق خشبي مبلل"[41]، وكان يفضل (القرية/ آريس) بهوائها النقي وبساتينها الغنّاء.. في حين أن البطلة (خالدة) كانت تتذمر من القرية وتراها مزعجة وأهلها مزعجون، وتشعر بالراحة في (المدينة/ قسنطينة).

2.6.4 نسق مفكرة الجمال:

تسعد نفسية البطلة كلما تذكرت مفكرة الماضي الجميل وحبها لنصر الدين ابن جارتها مسعودة الذي كان يدون في المفكرة كل المواقف الجميلة واللحظات السعيدة التي تجمعه بحبيبته (خالدة) وقد عنون المفكرة بـ(مفكرة الجمال) وكان يقسمها بطرق تجميلية إلى أبراج وأشهر وأيام ورموز...، فكانت كلما تصفحتها البطلة تشعر بسعادة غامرة (استوقفتها عبارة 14 فيفري عيد العشاق..)[42].

3.6.4 نسق الخجل:

كانت البطلة (خالدة) جريئة إلا في الحب، فبعد أن أحبت نصر الدين، ثم أحمد ابن عمها خجلت أن تصرح له بتعلقها به بعد أن تركها، فهي لم تعد إلا تاء مربوطة مكبلة غير قادرة عن البوح وإبداء مكنوناتها النفسية اتجاه قريبها، كما جاء في الرواية: "تاء مربوطة لا غير "[43]، فالرجل هو وحده الذي يقرر الحب والاستمرار أو الهجر والابتعاد، والأنثى مهانة لا حيلة لها ولا قرار، في مجتمع آريسي يراها وصمة عار!

4.6.4 نسق الكرامة المسلوبة:

انتفضت البطلة (خالدة) على الواقع والمجتمع الآريسي وتمردت عليه لأنه يغيب كرامتها ومثيلاتها، كما أنها شعرت بجوارحها تتمزق جراء ما لاحظته من اختلال في التوازن واضطرابات نفسية أصابت ضحايا الاغتصاب ومعاناتهن في المستشفى (راوية، يمينة..) جراء الوضع المضطرب الذي شهدته الجزائر في العشرية السوداء لتختم مقالها الصحفي بعبارة "رفقا بالقوارير"[44]، لأنها رأت كرامة النساء سلبت وهمشت، وهي دعوى منها إلى النظر إلى الأنثى واحترامها ومساواتها بالذكر في مجتمع سلطوي ذكوري.

5. خاتمة:

وصفوة القول إن رواية (تاء الخجل) لـ(فضيلة الفاروق) لم تكن نصا أدبيا جماليا فحسب، بل غدت حادثة ثقافية ومنجزا سرديا مشحونا بأنساق ثقافية مضمرة.

من أهم النتائج التي أفرزتها هذه الدراسة ما يلي:

1. احتوت رواية (تاء الخجل) على دلالات ثقافية صريحة وضمنية مثقلة بقيم جمالية وفنية حاملة لأقنعة وحيل ثقافية تختبئ من تحتها الأنساق المشكلة للعمل الفني الفاروقي.
2. جاءت الأنساق الثقافية في الرواية المختارة لتبرز أبعادا جمالية ودينية واجتماعية ونفسية..
3. ركزت الرواية على القهر الإنساني فجاءت مثقلة بدلالات الثورة والعنف وسلطة المجتمع ضد المرأة في فترة العشرية السوداء.
4. قامت الروائية بتعرية الواقع المعيش والكشف عن صفات ذميمة رضعناها من جاهليتنا الأولى كوأد البنات معنويا لا جسديا فحسب.
5. جاءت الأنساق الثقافية في الرواية كصرخة قوية لانتشال الأنثى من مجتمع متخم بنظم مسيطرة ومتسرطنة فيه، فأتت الرواية بأنساقها لتنقذ تاء التأنيث من مستنقع الضلال والسيطرة وبراثن الجهل والقهر.
6. أتت الرواية مثقلة بأنساق ثقافية جمالية وتاريخية وإيديولوجية وأنثروبولوجية..، تنم عن غزارة الثقافة الفاروقية ومعرفتها بالأوضاع كونها عاشت الأحداث وفترة التسعينيات.
7. جاء النسق الفني الأدبي بجماليته لينم عن ولع الروائية بالكتابة والتأليف وتعايشها مع الأوضاع الراهنة وتأثرها بما آلت إليه شخصيات الرواية النسوية عبر بطلتها الساردة (خالدة).

ومن التوصيات:

- تنظيم حملات تحسيسية وتوعوية في الوسط الجامعي للاهتمام بالمنجزات السردية الجزائرية الحداثية الهادفة.

- تركيز الكتاب والروائيين على الواقع المعيش وعلى الأنساق الثقافية في منجزاتهم السردية.
- حرص المتلقين والباحثين من الأساتذة وطلبة الدكتوراه على مساءلات الأنساق الثقافية في الأعمال الروائية الجزائرية المعاصرة.

*** *** ***

6. الهوامش:

[1] ينظر: فضيلة الفاروق، تاء الخجل، دار رياض الريس، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص: 36.

[2] ينظر: جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، المجلد السادس، بيروت، لبنان، 1999، ج 49، ص: 4412.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، مصر، 2004، ص: 918.

[4] أبو عبد الرحمان بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، إيران، 1409هـ، ص: 45.

[5] أديث كوزيل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط1، الكويت، 1993، ص411.

[6] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2002، ص: 43.

[7] ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب؛ دراسة معجمية، منشورات جدارا للكتاب العالمي، ط1، عمان، الأردن، 2009، ص: 140.

[8] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، المجلد الأول، ج6، ص: 492.

[9] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1995، ص: 36.

[10] أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1979، ص: 382.

[11] ينظر: مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، ط4، دمشق، سوريا، 1984، ص: 74.

[12] ينظر: نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط1، سوريا، 2001، ص: 09.

[13] ينظر: عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2005 ص: 32.

[14] ينظر: سلام رحال، أنواع الأنساق الثقافية، 22 أوت 2023، تاريخ التصفح: 20 ديسمبر 2023، موضوع، الرابط:
https://mawdoo3.com/%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9

[15] ينظر: سماح عبد الفران، ثقافة النص، قراءة في السرد اليمني المعاصر، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2016، ص: 17.

[16] ينظر: عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، مرجع سابق، ص: 83.

[17] ينظر: ضياء كعبي، السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص: 22.

[18] ينظر: فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص: 20.

[19] ينظر: عبد السلام بوشيبة، المحظور الاجتماعي في روايات فضيلة الفاروق، مجلة لغة كلام، غليزان/ الجزائر، المجلد 6، العدد: 02، 2020، ص: 175.

[20] ينظر: عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت، من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف ط1، الجزائر، 2008، ص: 67.

[21] ينظر: سميرة حدادي، تجاذبات الهوية النسوية بين المركز والهامش، التحليل الثقافي لروايتي تاء الخجل واكتشاف الشهوة لفضيلة الفاروق نموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، تامنغست/ الجزائر، المجلد 09، العدد: 03، 2020، ص: 22.

[22] ينظر: المصدر السابق، ص: 12.

[23] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، (مصدر سابق)، ص: 36.

[24] المصدر السابق، ص: 96.

[25] ينظر: رفيقة سماحي، صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية، فضيلة الفاروق أنموذجا، مجلة دراسات، قسنطينة/ الجزائر، المجلد 7، العدد 2، 2020، ص: 232.

[26] ينظر: فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص: 45.

[27] ينظر: أمينة ندرومي، خضرة العابدي، دلالات المضمر المتدافع صوب تجنيس الكتابة الروائية الجزائرية النسوية رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق- دراسة سيميو ثقافية-، مجلة سيميائيات، وهران/ الجزائر، المجلد 18، العدد 02، مارس 2023، ص: 88.

[28] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص: 36.

[29] المصدر نفسه، ص: 59.

[30] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[31] المصدر نفسه، ص: 56.

[32] المصدر نفسه، ص: 52.

[33] المصدر نفسه، ص: 51.

[34] المصدر نفسه، ص: 24.

[35] أكلة بربرية تشبه البيتزا، حشوتها مكونة من الطماطم، والبصل والفلفل الأخضر الحار والشحم المقدد، ينظر: المصدر السابق، ص: 75.

[36] المصدر السابق، ص: 21.

[37] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[38] ينظر: المصدر السابق، ص: 26.

[39] المصدر السابق، ص: 18.

[40] ينظر: إسلام خالد، توقعات العام الجديد...هل تشير الأبراج والسماء إلى مصيرنا وتكننا من تفادي الحظ السيء...، البحوث الفلكية ترد على متنبئ 2024، الاثنين 25 ديسمبر 2023، تاريخ الاطلاع: 26 ديسمبر 2023، صدى البلد، الرابط:
https://www.elbalad.news/6050650

[41] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص: 13.

[42] ينظر: المصدر السابق، ص: 19.

[43] المصدر السابق، ص: 33.

[44] المصدر السابق، ص: 92.